بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى وهى تشتمل على صفوة عقيدة أهل السنة وخلاصتها المستمدة من الكتاب والسنة.

الحمد لله. نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهدِ الله فلا مضلَّ له. ومنَ يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعدُ: فقد سبق أن كتبنا تعليقاً لطيفاً فى مواضيع كتاب التوحيد لشيخ الإسلام «محمد بن عبد الوهاب» قدس الله روحه، فحصل فيه نفع ومعونة للمشتغلين، ومساعدة للمعلمين، لما فيه من التفصيلات النافعة مع الوضوح التام. وطبع بمطبعة الإمام ثم نفدت نسخه مع كثرة الطلب عليه. ودعت الحاجة الشديدة إلى إعادة طبعه ونشره، وفى هذه المرة بَدَا لى أن أقدم أمام ذلك مقدمة مختصرة تحتوى على مجملات عقائد أهل السنة، فى الأصول وتوابعها، فأقول مستعيناً بالله.

وذلك أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقَدَر خيرِه وشرِّه.

فيشهدون أن الله هو الربُّ الإله المعبود، المتفرد بكل كمال فيعبدونه وحدح، مخلصين له الدين.

فيقولون إن الله هو الخالق البارئ المصَّور الرزاق المعطى المانع المدبِّر لجميع الأمور.

وأنه المألوهُ المعبود الموحد المقصود، وأنه الأول الذى ليس قبله شىء، الآخر الذى ليس بعده شىء، الظاهر الذى ليس فوقه شىء، الباطن الذى ليس دونه شىء.

وأنه العلىُّ الأعلى بكل معنى واعتبار، عُلُوَّ الذات وَعُلُوَّ القدر، وَعَلُوَّ القهر.

وأنه على العرش استوى، استواءً يليق بعظمته وجلاله، ومع علوه المطلق وفوقيته، فعلمه محيط بالظواهر والبواطن والعالم العلوى والسفلى، وهو مع العباد بعلمه، يعلم جميع أحوالهم، وهو القريب المجيب.

وأنه الغنى بذاته عن جميع مخلوقاته، والكل إليه مفتقرون فى إيجادهم وإيجاد ما يحتاجون إليه فى جميع الأوقات، ولا غنى لأحد عنه طرفة عين، وهو الرؤوف الرحيم، الذى ما بالعباد من نعمة دينية ولا دنيوية ولا دفع نقمة إلا من الله، فهو الجالب للنعم، الدافع للنقم.

ومِن رحمته أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا يستعرض حاجات العباد حين يبقى ثلثُ الليل الآخر. فيقول: لا أسأل عن عبادى غيرى، مَن ذا الذى يَدعُونى فأستجيب له، مَن ذا الذى يسألنى فأعطيه، مَن ذا الذى يستغفرنى فأغفر له، حتى يطلع الفجر. فهو ينزل كما يشاء، ويفعل كما يريد، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير.

ويعتقدون أنه الحكيم، الذى له الحكمة التامة فى شرعه وقدره، فما خلق شيئاً عبثاً، ولا شرع الشرائع إلاَّ للمصالح والحكم.

وأنه التواب العفوُّ الغفورُ، يقبل التوبةَ مِن عباده ويعفو عن السيئات، ويغفر الذنوب العظيمة للتائبين والمستغفرين والمنيبين.

وهو الشكور الذى يشكر القليل مِن العمل ويزيد الشاكرين مِن فضله.

ويصفونه بما وَصَفَ به نَفسَه، ووصفه به رسولُ الله ﷺ.

مِنَ الصفات الذاتية، كالحياة الكاملة، والسمع والبصر، وكمال القدرة والعظمة والكبرياء، والمجد والجلال والجمال، والحمد المطلق.

وَمِن صفات الأفعال المتعلقة بمشيئته وقدرته كالرحمة والرضا، والسخط والكلام، وأنه يتكلم بما يشاء كيف يشاء وكلماته لا تنفد، ولا تبيد.

وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بَدَأَ، وإليه يعود.

وأنه لم يزل ولا يَزالُ موصوفاً بأنه يفعل ما يريد، ويتكلم بما شاءَ، ويحكم على عباده بأحكامه القدرية، وأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية، فهو الحاكم المالك، ومَن سواه مملوك محكوم عليه، فلا خروجَ للعباد عن ملكه ولا عن حكمه.

وَيُؤمنون بما جاءَ به الكتاب وتواترت به السنة: أن المؤمنين يَرَون رَبَّهم تعالى عياناً جهرةً، وأن نعيم رؤيته والفوز برضوانه أكبر النعيم واللَّذَّة.

وَأنَ مَن مات على غير الإيمان والتوحيد فهو مخلَّد فى نار جهنم أبداً، وأن أرباب الكبائر إذا ماتوا على غير توبة ولا حصل لهم مكفر لذنوبهم ولا شفاعة فإنهم وإن دخلوا النار لا يخلدون فيها، ولا يبقى فى النار أحد فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان إلا خرج منها.

وأن الإيمان يشمل عقائد القلوب وأعمالها، وأعمال الجوارح وأقوال اللسان، فَمَن قام بها على الوجه الأكمل فهو المؤمن حقاً، الذى استحق الثواب وسلم من العقاب، ومَن انتقص منها شيئاً نقص مِن إيمانه بقدر

ذلك. ولذلك كان الإيمان يزيد بالطاعة وفعل الخير، وينقص بالمعصية والشر.

ومِن أصولهم السعى والجد فيما ينفع من أمور الدين والدنيا مع الاستعانة بالله. فهم حريصون على ما ينفعهم ويستعينون بالله.

وكذلك يحققون الإخلاص لله فى جميع حركاتهم، ويتبعون رسول الله فى الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، والنصيحة للمؤمنين أتباع طريقهم.

فصـــل

ويشهدون أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو خاتم النبيين، أرسل إلى الإنس والجن بشيراً ونَذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أرسله بصلاح الدين وصلاح الدنيا، وليقوم الخلق بعبادة الله ويستعينوا برزقه على ذلك.

ويعلمون أنه أعلم الخلق وأصدقهم وأنصحهم وأعظمهم بياناً، فيعظمونه ويحبونه، ويقومون محبته على محبة الخلق كلهم ويتبعونه فى أصول دينهم وفروعه.

ويقدمون قوله وهديه على قول كل أحد وهديه.

ويعتقدون أن الله جمع له من الفضائل والخصائص والكمالات ما لم يجمعه لأحد، فهو أعلى الخلق مقاماً وأعظمهم جاهاً، وأكملهم فى كل فضيلة، لم يبق خير إلا دلَّ أمته عليه، ولا شرّ إلا حذَّرهم منه.

وكذلك يؤمنون بكل كتاب أنزله الله، وكل رسول أرسله الله، لا يفرقون بين أحد من رسله.

ويؤمنون بالقدر كله، وأن جميع أعمال العباد ـ خيرها وشرها قد أحاط بها علم الله، وجرى بها قلمه، ونفذت فيها مشيئته، وتعلقت بها حكمته، حيث خلق للعباد قدرة وإرادة، تقع بها أقوالهم وأفعالهم بحسب مشيئتهم، لم يجبرهم على شيء منها بل جعلهم مختارين لها، وخص المؤمنين بأن حَبَّب إليهم الإيمان وزينه فى قلوبهم، وكَرَّهَ إليهم الكفر والفسوق والعصيان بعدله وحكمته.

ومنِ أصول أهل السنة أنهم يدينون بالنصيحة لله ولكتابه ورسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويأمرون ببرِّ الوالدين وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران والمماليك والمعاملين، ومن له حق، وبالإحسان إلى الخلق أجمعين.

ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها، وينهون عن مساوئ الأخلاق وأرذلها.

ويعتقدون أن أكمل المؤمنين إيماناً ويقيناً، أحسنهم أعمالاً وأخلاقاً. وأصدقهم أقوالاً، وأهداهم إلى كل خير وفضيلة. وأبعدهم من كل رذيلة.

ويأمرون بالقيام بشرائع الدين. على ما جاء عن نبيهم فيها وفى صفاتها ومكملاتها. والتحذير عن مفسداتها ومنقضاتها.

ويرون الجهاد فى سبيل الله ماضياً معَ البَر والفاجر، وأنه ذروة سنام الدين. جهاد العلم والحجة. وجهاد السلاح. وأنه فرض على كل مسلم أن يدافع عن الدين بكل ممكن ومستطاع.

ومن أصولهم الحث على جمع كلمة المسلمين. والسعى فى تقريب قلوبهم وتأليفها. والتحذير من التفرق والتعادى والتباغض والعمل بكل وسيلة توصل إلى هذا.

ومن أصولهم النهى عن أذية الخلق فى دمائهم وأموالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم، والأمر بالعدل والإنصاف فى جميع المعاملات. والندب إلى الإحسان والفضل فيها.

ويؤمنون بأن أفضل الأمم أمة محمد ﷺ وأفضلهم أصحاب رسول الله ﷺ ، خصوصاً الخلفاء الراشدين والعشرة المشهود لهم بالجنة، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، والسابقون الأولين من المهاجرين والأنصار، فيحبون الصحابة ويدينون لله بذلك.

وينشرون محاسنهم ويسكتون عما قيل عن مساوئهم.

ويدينون لله باحترم العلماء الهداة وأئمة العدل، ومَن لهم المقامات العالية فى الدين والفضل المتنوع على المسلمين، ويسألون الله أن يعيذهم من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وأن يثبتهم على دين نبيهم إلى الممات.

هذه الأصول الكلية بها يؤمنون ولها يعتقدون وإليها يدعون.